

حزب الله من التحدي والنجاح في خياره... إلى قطف ثمار المواجهة مع الإرهاب

هتاف دهام



الديق، أفضل حالاً من سابقتها، ليبقي السؤال ماذا عن الأشهر الستة الأخيرة؟ وهل سينجح حزب الله في استثمار إنجازاته الاستراتيجية النوعية في حربه ضد الإرهاب في سورية، وتكريس المكاسب السياسية في لبنان بعدما نجحت مقاومته في فرض نفسها قوة إقليمية لا يمكن تجاوزها، وحصاده خلال عام 2015 النتائج المتعددة الأنواع، أمنية وعسكرية، وتعزيزه معادلات المواجهة مع العدو «الإسرائيلي»؟ لن يكون العام 2016 عام الانفراجات الكبرى على المستوى الإقليمي مما يترك من ذبول على مستوى العلاقات السنية - الشيعية وعلى الملفات اللبنانية العالقة، لا سيما الملف الرئاسي الذي يكتنفه الغموض والمراوحة، وقانون الانتخابية خاصة أن السيد نصرالله يؤكد أن المدخل إلى تطوير الحياة السياسية هو قانون انتخاب على أساس نسبي، لأن من يرفض النسبية هو ديكتاتوري، لأنه يرفض في منطقته وفي طائفته شريكه. لذلك فإن التحدي الذي يواجهه حزب الله كبير، ومنها كيف يمكن تسخير عجلة الدولة وفق الحد الأدنى لحفظ الأمن والاستقرار، وكيف يمكن التصدي لمحاولات جزئية إلى صراعات سنية - شيعية والإبقاء على الطابع السياسي لهذا الصراع؟

والمنطقة تنطبق على عون، فهو مستقل، لا يرتبط بأي دولة أو سفارة، ويملك شجاعة اتخاذ القرار، والفرصة ما زالت قائمة وستزيد، لانتخابه، ومادام عون مرشحاً فحن معه. وعليه فإن العلاقة بين حزب الله والتيار الوطني الحر ونظرة حزب الله إلى الجنرال عون والشارع المسيحي من خلاله وعبرهما إلى المشيخة المسيحية هي نظرة راسخة يشكل العماد عون فيها أولوية مطلقة. فتقاهم مار مخايل أثبت مؤخراً أنه راسخ، إلى درجة أنه بات يتحكم إلى حد كبير في صنع السياسة في لبنان.

لقد كان العام الماضي العام الأكثر تعقيداً في ضوء التوتر المذهبي الذي أشاعته المملكة العربية السعودية واستمرار الفراغ على مستوى المؤسسات على الصعيد اللبناني، ويبقى التحدي الأبرز في العام الحالي كيف أن محور روسيا - إيران - حزب الله سيدفع إلى حل سياسي للأزمة السورية على المستوى الإقليمي، وكيف يمكن إعادة إحياء المؤسسات الدستورية على المستوى المحلي؟

طلت المواجهة العام المنصرم مختلف الاستحقاقات السياسية جراء تقادم الأزمات الإقليمية وتداعياتها ولن تكون الأشهر الستة الأولى من هذا العام في هذا الظرف الإقليمي

من المنطقة، وباتت مسألة القلمون في العمق خارج الصراع بعد تطهيرها من المسلحين الذين انتقلوا من وضع يهددون فيه طريق بيروت - دمشق إلى وضع يتظاهرون فيه بالم الجوع في مضايها، ولهذا الأمر دلالات على أن هؤلاء الإرهابيين وداعميهم ومموليهم يخسرون المواجهة ويجأون إلى الحرب الإعلامية لتشويه صورة حزب الله.

ساهم حزب الله في المعارك التي اندلعت في الشمال والجنوب ومحيط دمشق، ولكنها أدت إلى تعزيز قدراته العسكرية، وحقق إنجازات عسكرية ذات طبيعة استراتيجية برغم الثمن الذي دفعه على الأرض السورية من شهداء وجرحى، واكتسب خبرات جديدة لم يكن أحد يتصور أنه سيصل إليها من دون أن يشارك في مثل هذه الأعمال العسكرية. كان وجود حزب الله في سورية كاملاً ومؤثراً في ترجيح الكفة لمصلحة الحكومة السورية، كما وصف الأميركيون ذلك.

رسخ رجال المقاومة إنجازات الحرب ضد الإرهاب عبر استعمال السيطرة على السلسلة الشرقية، خاصة في المقلب السوري منها في ما سمي بمرتفعات القلمون وحصر «جبهة النصر» في مساحة لا تتجاوز 50 كلم في جرد عرسال في وادي الخيل، وحصر تنظيم «داعش» في أعالي الجرد وصولاً إلى مشاريع قارة ورأس بعلبك في مساحة لا تتجاوز 400 كلم، وعزلهم عن تأثير فعلهم الإرهابي، خاصة أن الاختراق الوحيد العام الماضي تمثل بتفجيري برج البراجنة، علماً أن الانتحاريين أتيا من الشمال اللبناني. رفع حزب الله من مستوى التعاون مع مختلف الأجهزة الأمنية مما أدى إلى تبادلية في المعلومات ساهمت في كشف عشرات الشبكات الإرهابية.

وفر حزب الله الحماية لمعادلة الردع ضد «الإسرائيلي» ومنعه من تعديل قواعد الاشتباك. لم تؤثر على حزب الله مساهمته في الحرب الدفاعية في سورية، بقي ممسكاً بمفاتيح العمل الأمني والعسكري في مواجهة «إسرائيل». وهنا يسجل لحزب الله كشف الخلايا الإرهابية «الإسرائيلية» ومحاولات

من المفترض أن يكون عام 2016 عام المرحلة الانتقالية باتجاه الحلول للزمات الإقليمية وعام ثبات وقطاف حزب الله لثمار المواجهة مع المجموعات الإرهابية على المستويين العسكري والسياسي وما بينهما من مستويات، بعدما كان عام 2015 عام التحدي والمواجهة والنجاح في خياره بالحرب السورية ضد المشروع الإرهابي، وعام ترسيخ معادلة الردع ضد العدو «الإسرائيلي» ومنعه من تعديل قواعد الاشتباك، وبعد أن أصبح دور الإقليمي أكثر حضوراً وتوسعاً، خصوصاً في الساحات السورية والعراقية واليمنية إزاء الدور الفاعل الذي يؤديه ضد الإرهاب، والأكثر تأثيراً في لبنان إلى درجة أن كل القوى الإقليمية والدولية المعنيتة بمتابعة أي أمر لبناني نجدها تحطت به حزب الله وتوسعت إلى فتح القنوات معه.

تأكدت في العام المنصرم صحة خيارات حزب الله في حربه ضد المجموعات التكفيرية في سورية، وتقليل خطرها عن لبنان، إذ إنه عمل في سياق الحرب الدفاعية ضد العدوان على محور المقاومة وحقن تقدماً كبيراً في مواجهة الجماعات المسلحة قبل الدخول الروسي لتلبية طلب الحكومة السورية المساعدة في إطار الحرب ضد الإرهاب، وبعد مشاركة الطيران الروسي.

كان حزب الله مساهماً أساسياً في التحضير السياسي والعسكري والعملي لتسليم القدم الروسي إلى سورية، وتصادق فوزه في الميدان بعد التدخل الجوي الروسي في القضاء السوري، وتسارعت إنجازاته التي جانب الجيش العربي السوري واكتسب قدرات جديدة في العمل العسكري المنسق بين الأسلحة الجوية والبرية.

وسع حزب الله من مساحة مشاركته في الجبهات السورية كلها في تدمر والغوطة ودرعا، وهو الآن أحد أهم المشاركين في معارك حلب وادلب، وتمثلت إنجازاته الكبرى بشكل فعال في معركة القلمون والزبداني اللتين أدتا إلى خروج المسلحين



«بلدنا بتدفيينا»... مبادرة إنسانية وطنية إزاء أخوة التراب

دمشق - رانيا مشوح



حين عودتهم إلى منازلهم التي أخرجوا منها بالقوة بسبب الإرهاب. كما تتوجه الحملة إلى أسر بواسلنا في الجيش العربي السوري، وإلى ذوي الشهداء الأبرار في منازلهم. كما تتضمن الحملة توزيع الأغذية الصوفية على أبطال الجيش العربي السوري والدفاع الوطني في عدد من خطوط التماس الأولى في ريف دمشق.

أما عن كمية المواد الموزعة فقال: «وَرَعْنَا عَدَاً كبير من المدافئ وأسطوانات الغاز والبطانيات. إذ بدأت الحملة مع حلول فصل الشتاء وهي مستمرة حتى نهايته. ونطمح للوصول إلى أكبر عدد ممكن بحسب الإمكانيات المتاحة».

حملة «بلدنا بتدفيينا» جالت على عدد من الأسر والمراكز ضمن دمشق وريفها. وعن قابلية وصولها إلى باقي المحافظات السورية، أوضح الحلبي: «بدأت الحملة في محافظتي دمشق وريف دمشق، ونطمح للوصول قريباً إلى عدد من المحافظات السورية بحسب الحاجة التي تقتضيها البيئات المتوفرة. كما أن الحملة مستمرة طوال فصل الشتاء إذ شملت حتى الآن عدداً من مراكز الإيواء في قنات وجديدة عرطوز، وتوجهت إلى عدد من الجبهات وخطوط التماس كالكوفة وجوبر، وقريباً ستتوجه الجمعية إلى الزبداني وعدد من الجبهات في ريف دمشق».

وعن نشاطات الجمعية الحالية والمقبلة قال الحلبي: «أطلقت الحملة مؤخراً عدداً من النشاطات والحملة والفعاليات منها: حملة العيد مع أهل الشهيد، المستمرة والتي تتزامن دائماً مع قدوم الأعياد، وتتضمن زيارة أسر الشهداء الأبرار. كما تنظماً حملة جيشنا عيدنا التي تضمنت زيارة عدد من أبطال الجيش والدفاع الوطني في ليلة رأس السنة لمعاديدهم وقضاء العيد معهم. ونظماً أيضاً

لأنهم أبناء الشمس، لم ينحنوا أما العواصف، ولم يخشوا وراء جدرانهم الدافئة، إنما مَرَقُوا صقيع الطرقات بخطوات ثابتة، حتى يصلوا إلى أخوة الوطن. هبوا ولبوا نداء الإنسانية والشراكة بالدم والصبر، فحملوا الدفة إلى القلوب قبل أن يملحوا إلى الأجساد. هؤلاء هم متطوعو الجمعية الوطنية الاجتماعية «سورية بتجمعنا»، الذين أطلقوا حملة «بلدنا بتدفيينا»، والتي تحددت إلى «البناء» عن أهم أهدافها، رئيس مجلس إدارة الجمعية الأستاذ رامي الحلبي قائلاً: «انطلاقاً من قيم التكافل والتلاحم الشيعي الاجتماعي في ظروف الحرب التي شنت منذ خمس سنوات على سوريانا الحبيبة، ولأن همدنا كان وسيبقى معاينة الجراح والآلام ورسم بسمة على وجوه أتعابها البرد وأرقفتها الأزمات الاقتصادية. ومع بدء فصل الشتاء، أطلقت الجمعية الوطنية الاجتماعية - سورية بتجمعنا - حملة - بلدنا بتدفيينا - للسنة الثانية على التوالي».

وتحدث الحلبي عن أنواع المواد التي تم توزيعها في إطار الحملة فقال: «قمنا بتوزيع عدد من الأغذية الصوفية والبطانيات والمدافئ وأسطوانات الغاز الخاصة بها، أملاً في أن نتمكن من تخفيف عبء المعاناة عن أبناء الوطن في ظل هذه العواصف».

«بلدنا بتدفيينا»، حملة شملت أبناء الوطن جميعاً. فلم تميز بين عسكري ومدني. وفي هذا الإطار قال الحلبي: «تتوجه الحملة بالمدافئ وأسطوانات الغاز لأخوتنا الأسر المهجرة في عدد من أماكن تواجدهم، والذين يقفون على أعقاب الشتاء ويحتاجون إلى كل ما يمكن توفيره لاستمرار حياتهم بشكل أقرب إلى الطبيعي حتى

